المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

مظاهر عظمة الله العليّ
في آية الكرسيّ

اسم الباحث

أ.د/ أحمد خالد شكري

أ. د. أحمد خالد شكري

مظاهر عظمة الله العليّ

في آية الكُرسيّ

المقدمة

الحمد لله العلي العظيم، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا الذي علَّمنا تعظيم الله تعالى وتمجيده وتسبيحه وتنزيهه، وعلى آله وصحبه ومَن اتَّبعه في تعظيم الله تعالى والقيام بحقِّه على الوجه الذي يرضيه سبحانه،،

وبعد؛ فقد أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب للقيام بواجب التوحيد والتعظيم لله سبحانه، وإن تعظيم الله سبحانه من توابع توحيده ومستلزماته، فمن وحّد الله دون تعظيمه كان مستوجبًا للعتاب والتوجيه والتصويب، وها هم أهل الكتاب من اليهود يوحّدون الله تعالى ولكنهم لا يعظمونه فلا يغني عنهم توحيدهم شيئا ولا يدخلهم في دائرة القبول والرضى، وحين يضعف في نفوس الخلق تعظيم الخالق وتقديسه يقعون في الزيغ والضلال البعيد.

ولأهمية تعظيم الله -تعالى- في نفوس المؤمنين كانت الآيات والسُّور التي تبين لنا عظمة الله أفضل مقامًا وأعلى منزلةً من غيرها، لشرف موضوعها ومقصدها، ومن هنا تأتي أهمية عقد هذا المؤتمر المخصص للبحث في موضوع تعظيم الله سبحانه، وهو موضوع جليل نبيل، يهم كل مسلم خاصة في زماننا هذا الذي كثر فيه المتطاولون على ربهم ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١، الزُّمَر: ٦٧]، فمنهم من كفر به وأنكر وجوده وألحد، ومنهم من ضعف إيمانه به ولم يُطعه فيما أمر، ومنهم من تعدّى الحدود وظلم نفسه وأطلق للسانه أن يسب ويشتم متطاولا على خالقه العظيم جاهلا بسوء فعله ومآله، وإن تعجب من حال هذا الفريق من الناس فلك أن تعجب أكثر حين يكون بعضهم من الصغار والأطفال الذين لا يعون ما يقولون، ولكنهم يرددون ما يسمعون في البيت والشارع والمدرسة بلا وعي ولا فهم، وما أحوج هؤلاء جميعا إلى من يبصرهم ويرفعهم مما هم فيه من غفلة وضلال.

وقد رأيتً تخصيص بحثي المقدم إلى هذا المؤتمر المتميز في مظاهر عظمة الله تعالى المذكورة في آية الكرسي، ولطالما وقفت متأملا في الآيات الكريمة التي تبين لنا عظمة الله وجلاله وعلمه وفضله على خلقه، فكان عقد هذا المؤتمر فرصة لإنجاز البحث في هذا الموضوع المتميز الفريد، وجعلت البحث في تمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد: الآيات المتحدثة عن الله تعالى والمبينة لعظمته سبحانه.

المبحث الأوَّل: وقت نزول الآية ومناسبتها وفضلها وعدّها.

المبحث الثَّاني: مظاهر العظمة في الآية.

المبحث الثَّالث: من هدايات آية الكرسي ولطائفها وأثرها في الأمة المسلمة.

وقد وقفت أثناء إعدادي البحث على جهود سابقة، منها ما يخص الآية بالبحث، مثل كتاب (هدايات آية الكرسي وتناسقها الموضوعي) أد. طه عابدين حمد، وهو كتاب جيد، وكتاب: (تأملات في آية الكرسي) د. عبد الله عمر بصفر، وهو كتاب جيد كذلك، وانتفعت مما فيهما، ومنها ما يتحدث عن الأسماء الحسنى عمومًا أو عن صفات الله تعالى وأفعاله، وكلها جهود طيبة مباركة تهدف إلى كسب رضوان الله تعالى والتقرب إليه، فأسأله سبحانه ألا يحرم أحدا منا الأجر والمثوبة.

وقد التزمت في البحث نسبة الأقوال إلى قائليها، وكذلك ما أوردته فيه من لطائف وهدايات منقولة، أما ما كان من اجتهادي وإعمال فكري فلا يحتاج إلى توثيق، مع إمكان أن أكون مسبوقا إليه دون أن أقف عليه، والتزمت الحكم على الأحاديث المذكورة في البحث بما ذكره محققو الكتب من أهل العلم بالحديث.

واللهَ -تعالى- أسأل أن يجزي القائمين على عقد هذا المؤتمر خير الجزاء، وأن يوفقنا جميعا لما فيه مرضاته وطاعته، وأن يتقبل منا صالح العمل وييسر لنا المزيد منه.

التمهيد: الآيات المتحدثة عن الله تعالى والمبينة لعظمته سبحانه

تنقسم آيات القرآن الكريم من حيث الموضوع إلى أقسام ثلاثة في الجملة، هي: العقيدة، والأحكام، والقصص، مع ما بين هذه الأقسام من تداخل لا بد منه، ويضم جانب العقيدة الآيات المتحدِّثة عن الله -تعالى- والمعرّفة به، والمبينة لأسمائه وصفاته، كما يضم الآيات المتحدِّثة عن النُّبوَّة وما يتعلق بها، والغيب بفروعه المتنوِّعة، واليوم الآخر بتفاصيله الكثيرة، والقدر خيره وشرِّه.

وإذا تأمَّلنا في الآيات المتحدِّثة عن الله تعالى، نجدها مكسوة بالجلال والجمال والكمال، ونجد الآيات الكريمة تنوِّع لنا تنوَّعًا مشوِّقًا مرغِّبًا في أسلوب الحديث عنه سبحانه، فقد أنزل الله كتابَه على خاتم أنبيائه ﷺ ليكون هاديًا للخلق دالًّا لهم على الخالق المنعم الحكيم، مبيِّنًا لهم الواجب عليهم نحوه، كما أنزله ليكون معجِزًا مفحِمًا للمنكرين المعاندين، وتجد هذين الأمرين -الهداية والإعجاز- في أوَّل آيتين من (سورة البقرة) في قوله سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾، فالحروف المقطعة إيماء إلى إعجازه، و﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ تأكيد لعلو قدره ومقامه و﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ تأكيد للإعجاز، وتثبيت له، و﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ بيان أنَّ الهداية هي عِلَّة إنزاله.

وحديث القرآن عن الله موضوع مشوِّق جدًّا لما فيه من تنويع في الأسلوب والمحتوى، فأحيانًا تحدِّثنا الآيات عن الله الخالق بأسلوب يهزّ القلوب ويزلزلها كما في آيات (سورة النمل: ٥٩-٦٥) التي لا يملك قارئها إلَّا أن يجيب عن أسئلتها ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ بالتَّسليم والإذعان.

وتحدِّثنا الآيات عن الله المقدِّر للأمور وهادي الخلق إلى ما يصلحهم، وتحدِّثنا عن أسماء الله وصفاته كما في آيات آخر (سورة الحشر).

وتحدِّثنا عن مظاهر عظمته كما في آيات أوائل (سورة طه: ٦-٧) حيثُ بيَّنت لنا الآيات شمولَ علم الله لما في السَّموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، ولما يُسِرُّه الإنسانُ ويكتمه ويعلنه.

وتحدِّثنا عن استغنائه -سبحانه- عن الشَّريك والولد كما في قوله تعالى: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[الزُّمَر: ٤]، وقوله: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧﴾[الأنبياء].

وتحدَّثنا الآيات عن شمول علمه للدَّقائق والخفايا كما في قوله سبحانه: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام]، ومن ذلك علمه بما داخل نفوس النَّاس، وما تحدثهم به أنفسهم ولا يعلمه أحدٌ، كما في قوله: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وسماعه لكلام المرأة وهي تحدِّث النَّبيَّ ﷺ بصوت خافت لا تكاد تسمعه أمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي في الحجرة نفسها[(١)]: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة].

وتحدَّثنا عن عدله المطلق في الحكم بين الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء].

أمَّا آيات التَّهديد والوعيد؛ فإنّها مجلجِلة مزلزِلة محرِّكة لأعماق القلوب، آخذة بالنُّفوس كلَّ مأخذ، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر]، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٢٩]، وقوله: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ [المزَّمل].

وفي (سورة الفاتحة) وهي أمُّ القرآن وخلاصته تعريفٌ بالله العظيم بعبارات وجيزة عميقة المعنى، تبيِّن استحقاقه للعبادة والاستعانة، وتبيِّن ألوهيته وربوبيته ورحمته بخلقه وحكمه بينهم يوم الحساب، ونعمته عليهم بالهداية التي استجاب لها بعضهم، وأعرض عنها آخرون، ولأهمية هذه الموضوعات التي حوتها السُّورة كانت أفضل السُّور وأمّ القرآن[(٢)].

وفي (سورة الإخلاص) على وجازتها وقصرها خلاصةُ مظاهر العظمة في الأحدية والصَّمدية والفردية وعدم المشابهة، ويلخِّصها كلّها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] جل في علاه وتعالى في عظمته وملكه وكبريائه، ولذلك كانت هذه السُّورة تعدل ثلثَ القرآن[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤١٩٥)، وهو صحيح.

(٢) كما في الحديث الذي رواه البخاري (٤٤٧٤).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٣)، ومسلم (١٩٢٢).

وفي آية الكرسي -موضوع هذا البحث- تعريفٌ بالخالق العليم، وتبيينٌ لعظمته سبحانه، وشمول علمه وإحاطته بخلقه، دون أن تأخذه سِنة ولا نوم، ودون أن يثقله حفظ السَّماوات والأرض، وسائر المخلوقات الأكبر والأعظم منهما، ولذا كانت هذه الآية سيِّدة آي القرآن الكريم.

وما أحرى مَن عرف ذلك كلّه أن يكون من العابدين الحامدين الشَّاكرين المقبلين على ربهم بالطّاعة والإنابة والخضوع والاستسلام ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام].

المبحث الأول: وقت نزول الآية ومناسبتها وفضلها وعدّها

أولًا: وقتُ نزولها

وردت آية الكرسي في (سورة البقرة) وهي مدنية، وهذا يدلّ على تأخُّر نزولها إلى المرحلة المدنية، فجميع آيات (سورة البقرة) مدنية، منها ما نزل في أوّل العهد المدني، لما ورد أنّها أوّل السُّور المدنية نزولًا، وفيها آخرُ آية نزلت قبل وفاة النَّبيِّ ﷺ بليال، فاستغرق نزول السُّورة نحو عشر سنوات، والرَّاجح أنَّ الآيات التي تُشكِّل أوائل السُّورة حتى الآية (١٢٣) تقريبًا هو أوَّل ما نزل منها، وقد يكون نزول هذه الآيات على مراحل متقاربة، وذلك لعدّة مرجِّحات، منها:

- تشابه موضوع هذه الآيات مع موضوعات السُّور المكية، كالبدء بالحروف المقطَّعة، والحديث عن بدءِ الخلق والأمم السَّابقة، وتبيين صفات بني إسرائيل الذَّميمة، وكشف سوء أفعالهم لتنبيه المهاجرين الذين لم يسبق لهم التَّعامل مع بني إسرائيل بقُرب.
- وجود اسم السُّورة في هذه الآيات، فإنَّه يغلب على الظَّنِّ أنَّ الآية التي تحوي اسم السُّورة تكون من أوائل آيها نزولًا.

أمَّا آية الكرسي فلعلَّها ممَّا نزل في وسط العهد المدني، وتحتاج هذه المسألة إلى بحث معمق، لعلّي أو أحد الباحثين يقوم به لاحقًا.

ثانيًا: مناسبتها

للبحث في مناسبة الآية لما حولها جانبان؛ الأوَّل في السِّياق القريب الملاصق، والثَّاني في السِّياق العامّ.

أمَّا الجانب الأوَّل؛ فقد سبقها الحديثُ عن الإنفاق والبذل والصَّدقة، وعن تكذيب الرُّسل والحكم على الكافرين بالظُّلم، وتبعها نفي الإكراه في الدِّين، ووجه المناسبة لما قبلها أنَّ التَّصدق والبذل يحتاج إلى إيمان عميق ليقبل المرء على دفع ماله لغيره مع شِدَّة تعلُّق الإنسان بالمال، فجاءت الآية لتبيِّن لهذا المدعو إلى التَّصدق صفات الآمر بهذا الفعل فيقبل عليه، ووجه مناسبتها لختام الآية التي قبلها بقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[البقرة: ٢٥٤] بيانُ ما يضادّ الكفر وهو التَّوحيد، ووجه مناسبتها لما بعدها مباشرةً أنَّه سبحانه بعد أن بيَّن عظمته وعلوَّه وقيوميتَه طمأن عباده بأنَّه لا يكرههم على ما لا يريدون، كما يفعل عظماء النَّاس، وأنَّ

العلاقة بينه -سبحانه- وبين خلقه ليست قائمةً على الجبر والإكراه، بل على التَّخيير والتَّرغيب، فكان موقع الآية التَّالية لها في مكانه الأنسب، ويمكن أن يقال: إنَّ الإكراه قد انتفى (فقد سطع نور الحقِّ وأشرق ضياؤه)[١]، بما تمّ بيانه في (آية الكرسيّ)، والله أعلم.

أمَّا الجانب الثَّاني وهو السِّياق العامّ لها، فقد سبقها حديثٌ عن الرُّسل، وتفصيلٌ لحادثة حصلت مع بني إسرائيل، وقبله مجموعة من أحكام الأسرة كالطلاق واليمين والرَّضاع والخِطبة والعِدّة.

ومن عادة القرآن الخلطُ لإذهاب الملل وشرح الصَّدر وإفراح القلب، فانتقل من الأحكام والقصص إلى التَّوحيد[٢]، وتبعها مجموعةُ آياتٍ ذات صلة بموضوعها، منها آيتان تدلَّان على قدرة الله على الإحياء بعد الموت بمثال تطبيقي في الدُّنيا لإقناع المترددين والمكذبين، فكانت بمثابة «ابتداء لآيات تقرير الوحدانية والبعث، وهي كالبرزخ بين الأغراض السَّابقة واللَّاحقة»[٣]، ثمّ رجع الحديثُ في الآيات اللَّاحقة إلى الإنفاق والحثُّ على الصَّدقة وبيان ثوابه الجزيل، وأنَّ إخفاءه أعظم أجرًا من إظهاره، ثمّ انتقل الحديث إلى الرِّبا فالدَّين والرَّهن، وخُتمت السُّورة بعد ذلك بالدُّعاء.

ثالثًا: فضلها

آية الكرسيِّ هي سيِّدة آيات القرآن الكريم وأفضلها، وموضوع الآية تمجيد الله، وتبيين أسمائه وصفاته وأفعاله، والثَّناء عليه بما هو أهلٌ له، وقد ورد في فضل آية الكرسيِّ أحاديثُ، منها:

عن أُبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ سأله: «**يا أبا المنذر، أتدري أيَّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**»، قلتُ: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: «**يا أبا المنذر، أتدري أيَّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**»، فقلتُ: آية الكرسيِّ، فقال وضرب على صدره بيده: «**لِيَهْنِكَ العلمُ، أبا المنذر**»[٤].

وفي هذا الحديث عدة فوائد: **أوَّلها**: فضل آية الكرسي. **وثانيها**: التَّعليم بالسُّؤال والحثِّ على التَّفكير. **وثالثها**: إعطاء فرصة للمسؤول أن يفكِّر في الجواب بتكرار السُّؤال عليه، **ورابعها**:

(١) حدائق الرَّوح والرَّيحان (٤/ ١٧).
(٢) يُنظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٧/ ٢).
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ١٧).
(٤) أخرجه مسلمٌ (٨١٠).

امتداح من يجتهد ويعرف الجواب، حيثُ قال النَّبيُّ ﷺ لأُبي: «**ليَهْنِك العلمُ**»، أي: هنيئًا لك العلمُ الذي عندك. **وخامسها**: الضَّرب باليد على الصَّدر لتثبيت المعلومة وإزالة الرَّهبة من نفس المتعلِّم، وهو ضربٌ رفيقٌ خفيفٌ، لهذا الغرض، **وسادسها**: تكريم المخاطب أو المنادى باستخدام الكنية.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا كان يحفظ زكاة رمضان، وأتاه الشَّيطان في صورة رجل ثلاثَ مرَّات، وفي المرَّة الثالثة علَّمه أن يقرأ آية الكرسيِّ إذا أوى إلى فراشه عند النَّوم، فإنّها تحفظه من الشَّيطان حتى يصبح، ولمَّا أخبر النَّبيَّ ﷺ بكلامه قال له: «**أَمَا إِنَّه صَدَقَكَ وَهُو كَذُوبٌ، أَتَدْرِي يا أبا هُرَيرَةَ مَعَ مَنْ تَتَكَلَّم مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّام**»، فقال: لا يا رسول الله، قال: «**ذلك الشَّيطَانُ**»[(١)].

وفي هذا الحديث فوائد عديدة، منها: أنَّ الشَّيطان يتشكَّل على هيئة إنسان بصورة لا يتميَّز فيها عن سائر الإنس، وأنَّ المرء قد يبذل سِرًّا من أسراره أو شيئًا ثمينا لديه في سبيل النَّجاة من البلاء والكرب، وتعلُّق المرء بفعل الشَّرِّ ومعاودته إن لم يُردع، واللجوء إلى الكذب والحيلة للنَّجاة من سُوء العمل، وحرص أبي هريرة على التَّعلُّم والفائدة، وصدق رسول الله ﷺ في نبوَّته ونزول الوحي عليه، وإعلامه بخفايا الأمور.

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكتُوبَةٍ لَم يَمْنَعْهُ مِن دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أن يَمُوتَ**»[(٢)]. أي: أنّه مستحقٌّ لدخول الجنَّة بمجرَّد موته، فإذا مات دخلها[(٣)].

وتوجد أحاديثُ أخرى في فضلها، منها الصَّحيحُ، ومنها الحسنُ، ومنها الضَّعيف[(٤)].

رابعًا: عدّها

عدّ المدَّني الثَّاني والمكي والبصري (القيوم) آية، ولم يعدّه الباقون من علماء العدد، وفي عدِّ (القيوم) إشكالٌ لورود النَّص على تسميتها آية واحدة، وحلُّ الإشكال بأحد أمرين: **أوَّلهما**: أن تكون آية الكرسي عند من يعد (القيوم) مكوَّنة من آيتين وتسمَّى آية من باب

(١) رواه البخاريُّ تعليقا (٢٣١١) في عدَّة مواضع، ويُنظر: الفتح (٤/ ٥٦٨-٥٧١).
(٢) رواه النَّسائيُّ في (السنن الكبرى)، والطبراني في (الكبير والأوسط)، وابن حبَّان وأبو نعيم في (الحلية)، والمنذري في (التّرغيب والتّرهيب)، وصحَّحه عددٌ من المحدثين. يُنظر: الصَّحيحة (١٥٩٥، ٩٧٢).
(٣) تُنظر أقوال العلماء في معنى الحديث في: هدايات آية الكرسي (١٣).
(٤) بيَّن محقِّق المحرر الوجيز (٢/ ١٥٦، ١٥٧) ضعفَ عدد من الرِّوايات الواردة في فضل آية الكرسيِّ، وفي كتاب: تأملات في آية الكرسي (٧-١٢) عددٌ من الأحاديث في فضلها.

تسمية الكلّ باسم البعض، وقد ورد في الحديث قوله ﷺ لمَّا سئل عن الحُمُر: «**ما أنزل الله عليَّ فيها إلَّا هذه الآية الجامعة الفاذّة** ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة]»[(١)] فسمّى الآيتين آية[(٢)]، **وثانيهما**: أن تكون بداية آية الكرسي ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وتكون وثيقة الاتِّصال بما قبلها.

(١) رواه البخاري برقم ٣٦٤٦ و٤٩٦٣.

(٢) يُنظر: الميسر في علم عدّ آي القرآن، ٨٢، ١٤١.

المبحث الثاني: مظاهر التعظيم في الآية الكريمة

آية الكرسيِّ مكوَّنة من عشر جمل، مجموع كلماتها خمسون كلمةً، احتوت كلُّ جملةٍ منها على مظهر من مظاهر عظمة الحقِّ سبحانه، وتشكِّل بمجموعها منظومةً فريدةً من أسماء الله تعالى وصفاته، المؤدِّية إلى تكوين تصوُّرٍ كامل شامل لعظمته وقدرته تعالى، وهي:

الجملة الأولى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تحوي خلاصة التَّوحيد، تبدأ الآية بلفظ الجلالة، وهو مبتدأ خبره ما بعده، والبدءُ بلفظ الجلالة فيه إشعارٌ بالتَّعظيم لمقامه سبحانه، ثمّ بيَّنت الجملة الخبرية أنَّه -سبحانه- المتفرِّد بالألوهية، فلا إله بحقٍّ سواه، ومن عُبِدَ مِن دونه فبالباطل لا بالحقِّ؛ إذ يستحيل أن يُعبَد غيرُه بحقٍّ.

الجملة الثانية: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ في إعراب هذه الجملة احتمالات عديدة، أقواها أنَّ ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ خبر لمحذوف، و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ صفة له، ويصحّ أن يكون ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ بدلًا من ﴿هُوَ﴾، أو صفةٌ له، ويجوز أن يكون مبتدأً خبره ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ..﴾، ويصحّ أن يكون خبرًا ثانيًا، و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ خبرًا ثالثًا[1].

ومعنى ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: أنَّه -سبحانه- المتَّصف بصفة الحياة الحقيقية التي لا بدءَ ولا انتهاءَ لها، بخلاف حياة المخلوقين، وهو واهبُ الحياة لخلقه بمنِّهِ وفضله. و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[2] أي: القائم بشؤون خلقه بما يُصلح أمورَهم وحياتَهم، و«الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه»[3]. وفي صفة القيومية احتواء لصفة الحياة وزيادة، ففيها معنى قيامه -سبحانه- بنفسه، واستغنائه عن خلقه، وإقامة الموجودات وإبقائها وإمدادها[4].

وقد ورد هذان الاسمان ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ مقترنين في ثلاث آيات كريمة: هنا، وفي (سورة آل عمران: ٢)، وفي (سورة طه: ١١١)، وفي الحديث: عن أبي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن (٣/ ٢٢)، وقد بدأ بالإعراب الأوَّل، ثم ذكر جواز الأوجه الأخرى، والتحرير والتنوير (٣/ ١٧)، وقد اقتصر على الإعراب الأوَّل، وقال: «وهي جملة مستقلة عما قبلها».

(٢) أصل قيُّوم: قيووم اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسُّكون وهي الياء هنا، فأدغمت في الواو بعد قلبها واوًا، وهو بناء مبالغة (يُنظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٥٧).

(٣) المفردات للراغب (٥٤٩).

(٤) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن (١٩٤).

«إنَّ اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن؛ في البقرة، وآل عمران، وطه»، قال القاسم بن عبد الرحمن -الرَّاوي عن أبي أمامة-: فالتمستُها فوجدتُ في (سورة البقرة): ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي (سورة آل عمران): ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي (سورة طه): ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾[(١)].

وفي هذا الحديث فوائد عِدّة، منها:

- أسلوب التّرغيب في التَّعليم من خلال عدم إعطاء المعلومة مباشرة.
- وتوجيه الرَّاغب في العلم نحو البحث والتَّنقيب عمّا يريد.
- ومبادرة الرَّاغب في التَّعلم إلى البحث كما فعل القاسمُ أحد رواة الحديث.
- وإعلام غيره بما يصل إليه.
- وأنَّ لله -سبحانه- اسمًا أعظم، مكوَّنٌ من اسمين مجتمعين -على أحد الأقوال في تحديد الاسم الأعظم[(٢)]-.
- وفضل هذين الاسمين، والدَّعاء بهما.
- وحبُّ النَّبيِّ ﷺ لأُمَّته، وحرصه على تعليمهم ما ينفعهم في دينهم.

وهذان الاسمان يثبتان في نفس المؤمن عظمة الله تعالى؛ فهو الحيّ حياة حقيقية لا بدء لها ولا انتهاء، بخلاف حياة المخلوقين، وهو القائم على شؤون خلقه يصلحها ويقضيها ويقيمها بما فيه الخير لهم، وهم عاجزون عن القيام بأنفسهم.

ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين حصول الرَّاحة للعبد حيثُ يطمئن أنَّه يعبد القيُّوم القائم بأحوال عباده، ويوقن بلقاء ربِّه، فحياته قصيرة مؤقتة تنتهي بالموت فالبعث فالحساب فالجزاء، ويؤدِّي ذلك إلى القيام بالواجبات، والتَّحلِّي بمحاسن الأخلاق[(٣)].

الجملة الثالثة: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ السِنَة هي مقدمات النَّوم، والثِّقَل الذي يحصل عند النَّاعس، وقد يقال: ألا يكفي نفيُ أحد هذين الأمرين عن نفيِّهما معًا، والجواب: لا؛ لأنَّ المرء قد ينام بلا وسنٍ يسبقه، وكلاهما صِفةُ نقص لا تناسب عظمة الله تعالى، والجملة تأكيدٌ للقيُّوميَّة.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، والحاكم في أكثر من موضع (١٨٦١، ١٨٦٦، ١٨٦٧)، والطبراني في (الأوسط: ٨٣٧١، والكبير: ٧٦٥٩)، وأورده الألباني في (الصحيحة: ٧٤٦)، وحكم عليه بالصِّحَّة.

(٢) سرد ابن حجر أربعة عشر قولًا في تحديد الاسم الأعظم، هذا أحدها (الفتح ١١/ ٢٢٤ و٢٢٥).

(٣) أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم (٥٦، ٥٧).

الجملة الرابعة: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ تأكيدٌ آخر لقيُّوميَّته -سبحانه- على خلقه، والتَّعبير بما التي هي في الأصل لغير العاقل للعموم ليدخل فيها كلّ مخلوق عاقل وغير عاقل، والبدء بالسَّماوات وجمعها لبيان عظمها وكثرة الخلق فيها، ولبيان شمول مِلكه سبحانه لكلّ ما فيها من دقيق وعظيم، معلوم لنا أو مجهول، وما الأرض بالنِّسبة للسَّماوات إلَّا شيء يسير جِدًّا لا يكاد يُذكر، وبدءُ الجملة بِـ ﴿لَهُۥ﴾ للحصر فإن تقديم الخبر يقتضيه[1].

الجملة الخامسة: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ هذا استفهامٌ بمعنى النَّفي، وهو أسلوب بليغ لتأكيد النَّفي من خلال الاستفهام الاستنكاري، فلا مخلوق يتجرَّأ على التَّقدم للشَّفاعة بين يديه سبحانه إلَّا أن يُؤذن له، ولا يُقدم على هذا الطلب إلَّا من وَثِق بالإجابة إليه، وعلم ما سيقول لئلا تردّ شفاعته، وهذا ما تدلُّ عليه الآيات الكريمة في مواضع أخر.

الجملة السَّادسة: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ الفعل المضارع للدَّلالة على التَّجدد، والضَّمير المجموع يعود على ما في السَّموات والأرض المعبَّر عنهم سابقًا بـ (ما) وهنا بِـ (هم)، وقد يعود على ﴿ٱلَّذِي يَشۡفَعُ﴾ وهم الأنبياء والملائكة والشُّهداء والصَّالحون، والعموم أولى، ويشمل ما بين أيديهم وما خلفهم كلَّ شيء، من أعمالهم وأمورهم، فهو يعلم عنهم ما لا يعلمونه عن أنفسهم، وهذا من مظاهر العظمة المطلقة له سبحانه، ويقتضي من العباد خشيةَ ربهم في كلِّ حال، فإنَّ علم الله -تعالى- محيطٌ شاملٌ لا يعزب عنه شيءٌ، ولا يغيب عن علمه كثيرٌ ولا قليلٌ، فعلى المرء أن يتأدَّب مع العليم بأحواله، وأن يراقب تصرفاته وأحواله لتكون على ما يرضيه سبحانه.

الجملة السابعة: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ فهو العظيم، يهب مِن ملكه ما يشاء لمن يشاء بالمقدار الذي فيه مصلحة ومنفعة للخلق، ولا يمكن لمخلوق تحصيل أيّ قدر من العلم أو غيره بدون مشيئته سبحانه، وتدلُّ الآية على عموم علمه تعالى.

الجملة الثامنة: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: أحاط بهما، و«الكرسيُّ في الأصل منسوبٌ إلى الكِرس، أي: المتلبد المجتمع، ومنه الكُرَّاسة، والكِرس أصل الشَّيء»[2].

وفي المراد بالكرسيِّ في الآية أقوالٌ: أصحُّها أنَّه جِرم عظيمٌ محيط بالسَّماوات فوقها وأعظم منها تلقائيًا، كما أنَّ السَّماوات محيطة بالأرض، والعرش محيط به وأعظم منه، فهو

(١) التحرير والتنوير (٣/ ٢٠).
(٢) المفردات (٥٦٠)، ويُنظر: التَّفسير الكبير (٧/ ١٢).

فوق السَّموات ودون العرش، ويشهد لهذا القول قوله ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ»[(١)]، ويناسب هذا القول المعنى اللُّغوي للكرسيِّ.

ومن الأقوال الأخرى في الكرسيِّ: أنَّه العِلم، أو موضع القدمين -رُوي هذان القولان عن ابن عبَّاس، ولم يصحَّا عنه[(٢)]-، أو العرش، أو أنَّه كناية عن السُّلطان والقدرة والملك[(٣)].

وفي هذه الجملة خروجٌ من آفاق السَّماوات والأرض، إلى آفاق أرحب وأوسع وأعظم، لا يمكن إدراكها بالعقل المحدود القاصر الضَّيِّق الضَّعيف[(٤)].

الجملة التاسعة: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي: ولا يُثقِلُه ولا يَعوقه، وهو ردٌّ لما يمكن أن يخطر في بال أحد من أنَّ السَّماوات عظيمة الخلق والأرض الواسعة بمخلوقاتها قد تُثقل كاهل مَن يحفظها ويُعنى بأمرها، فبيَّن -سبحانه- لنا أنَّه العظيم الذي لا يثقله شيءٌ، ولا يؤثر حفظ السَّماوات والأرض في عظمته وقدرته وقوَّته شيئًا.

الجملة العاشرة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ جمع -سبحانه- في هذه الجملة بين هاتين الصِّفتين، ولم يجمع بينهما إلَّا في آية واحدة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

---

(١) سلسلة الأحاديث الصَّحيحة (١/ ١٧٤)، وقال: «والحديث له طرقٌ عديدةٌ، منها الصَّحيح، ومنها الضَّعيف. وجملة القول أنَّه صحيحٌ»، وحكم عليه بالصِّحَّة محقِّق المفردات للرَّاغب (٥٦١)، وقال ابن حجر (الفتح ١٣/ ٤١١): «صحَّحه ابن حبَّان، وأخرجه سعيد بن منصور في (التَّفسير) بسند صحيح»، وتعقَّبه محقِّق تفسير سعيد بن منصور: بأنَّ السَّند ضعيفٌ، وأنَّ كلام ابن حجر عنه غير دقيق. يراجع هامش التَّفسير من (سنن سعيد بن منصور ٣/ ٩٥٢)، ويُعتذر لابن حجر بأنَّه لم يتصدّ للبحث الدقيق في الرِّواية كما فعل محقِّق الكتاب.

(٢) سلسلة الأحاديث الصَّحيحة (١/ ١٧٤).

(٣) تنظر الأقوال في (الكرسي) في التفاسير، مثل: التَّحصيل للمهدوي (١/ ٥٦٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (١/ ٢٣٠)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٧/ ١٢)، وفي بحث: (الكرسي والعرش بين أهل السُّنَّة والجماعة والشِّيعة الاثني عشرية: ٢٢٣).

(٤) من غريب ما قيل في الكرسيِّ: أنَّه كوكب زُحَل، وأنَّ العرش كوكب المشتري، والسَّموات السَّبع هي باقي كواكب مجموعتنا الشَّمسية، وقد ذكره ابنُ عاشور على أنَّه قولٌ محتمل، ثمّ ذكر احتمال أن تكون السَّماوات أفلاكًا سبعةً لشموس غير هذه الشَّمس، ولكلّ فلك نظامه (يُنظر: التَّحرير والتنوير ٣/ ٢٤).

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ [الشورى]، وذُكِر (العلي والأعلى) في آيات أُخر منفردة أو مقترنة بغيرها، وكذلك (العظيم) ذُكر منفردًا ومقترنًا بغيره، ولكنهما اجتمعا هنا في آية العظمة والعلوّ، وفي آية (الشورى) التي تُشكِّل بكلماتها جزءًا من هذه الآية.

ولهذين الاسمين دلالات واسعة عميقة، فالله -سبحانه- هو العَليُّ على خلقه علوًّا حقيقيًا ومجازيًا، وهو العظيم المطلق، وتشمل عظمته الشَّأن والسُّلطان والرِّفعة والجلال.

والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال والوحدانية، وهو العظيم الذي لا يحيط به إدراكنا، وهو أعظم من أن يحيط به علمُنا[1].

(١) مختصر موسوعة أسماء الله الحسنى (٣٠٧-٣١١).

المبحث الثالث: هدايات ولطائف الآية الكريمة

- افتتحت الآية بلفظ الجلالة (الله) وهي أوّل آية افتتحت به، تلاها واحدٌ وثلاثون آيةً هي على التَّرتيب: البقرة (٢٥٧)، آل عمران (٢)، النساء (٨٧)، الرَّعد (٢، ٨، ٢٦)، إبراهيم (٢، ٣٢)، طه (٨)، الحج (٦٩، ٧٥)، النور (٣٥)، النمل (٢٦)، العنكبوت (٦٢)، الروم (١١، ٤٨، ٥٤)، السَّجدة (٤)، الصَّافات (١٢٦)، الزُّمر (٢٣، ٤٢، ٦٢)، غافر (٦١، ٦٤، ٧٩)، الشُّورى (١٧، ١٩)، الجاثية (١٢)، التَّغابن (١٣)، الطَّلاق (١٢)، الإخلاص (٢)، وجميعها مرفوعة سوى موضعي إبراهيم (٢) والصَّافات، ففي كلٍّ منهما قراءتان؛ إحداهما بالرَّفع والأخرى بالجرِّ في موضع إبراهيم، وبالنَّصب في موضع الصَّافات[١].
- افتتحت آية الكرسي بتأكيد التَّوحيد لأهميته؛ فهو الرُّكن الرَّكين، والأصل الأصيل، ومفتاح الإيمان والإسلام.
- اقتصرت الآية على بيان أسماء الله -تعالى- وصفاته وأفعاله، فهو الموضوع الوحيد للآية، التَّعريف بالله جلَّ في علاه، بأسلوب في غاية الإحكام والبلاغة والتَّبيين، والتَّدرج في الإيضاح والتَّقريب، فكانت أعظم الآيات وأشرفها لشرف موضوعها ومحتواها.
- انفردت الآيةُ الكريمةُ بلفظين هما: (سِنة، ويؤوده)، حيثُ لم يردا في غيرها، أمَّا (سُنَّة، وسَنة) المشابهتان للفظ (سِنة) في الرَّسم والمختلفتان عنها في الاشتقاق؛ فوردتا مرَّات عديدة، أمَّا لفظ ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ فقد ورد مثيلَه في (سورة ص: ٣٤): ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، ولا ثالث لهما.
- التَّعبير بقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ دون: لا تَعْرِض له، أو: لا تَطرأ عليه، مراعاة للواقع في الوجود، فإنَّ للسِّنَة وللنَّوم قوَّة قاهرة تأخذ أخذًا، وتقهر الكثير من أجناس المخلوقات قهرًا[٢].
- أسماء الله الحسنى المذكورة في الآية الكريمة: الله والحيّ والقيُّوم والعليّ والعظيم، خمسة أسماء، والأسماء الحُسنى الدَّالَّة على العظمة المذكورة في الآيات الكريمة هي: العزيز ٨٩ مرَّة، وشديد العقاب ١٩ مرَّة، والعظيم ١٧ مرَّة، والقوي ٩ مرَّات، والعليُّ ٦ مرَّات، والقهَّار ٦ مرَّات، والغالب ٣ مرَّات، والمجيد مرَّتين، والمتين مرَّة واحدة، والجبَّار مرَّة واحدة، والقاهر مرَّة واحدة.

---

(١) قرأ موضع (إبراهيم: ٢) بالرَّفع نافعٌ وابنُ عامر وأبو جعفر، وافقهم رويسٌ حال الابتداء به، والباقون بالجرِّ ومعهم رُويسٌ حال وصله بما قبله. وقرأ موضع (الصَّافات) بالنَّصب حفصٌ وحمزةُ والكِسائيُّ ويعقوبُ وخلفٌ البزَّارُ، والباقون بالرَّفع (إيضاح الرُّموز: ٤٧٢، ٦٢١).

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير (٣/ ١٩)، وهدايات آية الكرسيّ (٣٣، ٣٤).

- والأثر المتَرتِّب في نفس المؤمن من هذه الأسماء: أن يشعر المؤمنُ بالعِزَّة في قلبه فلا يخشى إلَّا الله، ولا يذلَّ لمخلوق، ولا تهون نفسُه عليه، ويبحث عن العِزَّة، ويعمل لعِزَّة الإسلام، فلا يوالي ظالمًا، ويتمسَّك بمنهج الإسلام، ويعطف على الفقراء والمحتاجين، ويستعد ليوم الحساب[١].
- البدء بنفي السِّنة قبل نفي النَّوم ارتقاء وتمهيد وتأكيد، فالسِنة عادة تسبق النَّوم، وتمهِّد له، وكلاهما منفيٌ عنه سبحانه، ولو اقتصر على نفي النَّوم لوقع في الأذهان احتمال حصول السِّنة له، فكان نفيهما غاية الكمال.
- للنَّوم درجاتٌ ومراحلُ، هي: **النُّعاس**، وهو الحاجة إلى النَّوم. **فالوسنُ أو السِنَة**، وهو: ثِقل النَّعاس. **والتّرنيق**، وهو: مخالطة النُّعاس العين. **والكَرى والغمض**، وهو: بين النَّائم واليقظان. **والتَّغفيق**، وهو: سماع الكلام مع النَّوم. **والإغفاء**، وهو: النَّوم الخفيف. **والتَّهويم والغرار والتّهجاع**، وهو: النَّوم القليل. **والرُّقاد**، وهو: النَّوم الطَّويل. **والهجود والهجوع والهبوغ**، وهو: النَّوم الغرق، **والتَّسبيخ**، وهو: أشدُّ النَّوم[٢].
- وجوب تنزيه الله -تعالى- عن كلِّ صفات النَّقص، كالسِّنة والنَّوم.
- تبيين حاجة الخلق إلى الله وافتقارهم إليه، فهو سبحانه القائم على أمورهم وتدبير أحوالهم بحكمته وقدرته.
- الجمع بين اسمي (الحي القيوم) فيه دلالة على سائر الأسماء الحسنى «دلالة مطابقة وتضمن والتزام. فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال»[٣].
- بيان عظمة الله في الآية من جانب أن الخلق مع وجود أصحاب القوة والجاه والمكانة فيهم لا يجرؤ أي منهم على التقدم أو الشفاعة أو الحديث أو الفعل في ذلك الموقف المهيب والمقام العظيم إلا بعد أن يأذن الله سبحانه له بذلك، فما عند الخلق من عظمة أو قوة لا قيمة لها أمام عظمة الله جل في علاه.

---

(١) يُنظر: أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم (١٠٩-١١٢).

(٢) فقه اللغة وسر العربية (١/ ٦١٣).

(٣) هدايات آية الكرسي (٢٨) باختصار.

- في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ذكر لجهتين، وفيهما كناية عن سائر الجهات، ومن روائع هذا التَّعبير: أنَّ كلًّا من بين أيديهم وما خلفهم يصلح أن يكون معناه: أمامهم وخلفهم؛ لأنَّ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يمكن أن يراد بها: ما مضى، أو ما سيأتي، وكذلك ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ففي هذا التعبير إيجاز بليغ دلّ على معانٍ كثيرةٍ.
- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ يفيد قصور علم البشر ومحدوديته، وتنكير (شيء) للتَّقليل، ويؤكِّده قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، والاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ لبيان أنَّ الله -سبحانه- أذن لخلقه أن يعلموا شيئًا يسيرًا من علمه، ينتفعون به في معاشهم، ويصلحون به حالهم، ويتقرَّبون به إلى ربِّهم، فالعلم بابٌ للتَّقرُّب إليه سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ ... وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾ [العلق: ١، ١٩]، فمن قرأ تعلَّم، وعرف كيف يعبد ربَّه على الوجه الصَّحيح، واستحق أن يُدنى من الحقِّ سبحانه.
- بيان فضل الله تعالى على عباده بتعليمهم ما فيه خيرهم في دينهم ودنياهم.
- حذف مفعول المشيئة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ يشمل المتعلِّم والمتعلَّم، فمن شاء الله له أن يعلم؛ علم ما شاء الله له أن يعلمه، فكلٌّ من المتعلِّم والمتعلَّم داخلٌ في حيِّز المشيئة.
- ممّا يدل على محدودية وقصور علم البشر: عدمُ علمهم بكثير ممَّا في السَّماوات والأرض، فضلًا عن الكرسيِّ الذي هو أوسع منهما، والعرش الذي هو أوسع منه، ففي هذا الكون الواسع الفسيح حقائق ومخلوقات عظيمة، كلها مستجيبة لأمر الله، خاضعة له، مسبِّحةٌ بحمده، مستجيبةٌ لأمره، خاضعة له.
- لم يرد ذكر الكرسي مضافًا إلى -سبحانه- إلَّا في هذه الآية، وفي هذا زيادة تمييز لهذه الآية، حيثُ اختُصَّت بذكر الكرسيِّ، وامتازت بذلك. وهو مخلوقٌ عظيمُ الشَّأن والقدر. أمَّا العرش؛ فقد ذُكر في آيات عديدة وفي سور متفرِّقة، ولو ورد في هذه الآية ذكر العرش بدل الكرسيِّ لكان أمرًا معتادًا لورود ذكره في آيات أخرى، فكان ذكر الكرسيِّ في آية واحدة فقط حملت اسمه= تميزًا عن سائر الآيات الكريمة.
- براعة الاستهلال في الآية وحسن الختام لها، فكان البدء بلفظ الجلالة والختم باسم العظيم، ومن لطيف ما يمكن أن تختصر به آية الكرسي أول وآخر كلمة منها (الله العظيم).

الخاتمة

هذه آية الكرسيِّ جليلة القدر، عظيمة المكانة بين آيات الكتاب العزيز، تبيِّن لنا عظمة الله الخالق الحيِّ القيّوم، المدبِّر لشؤون خلقه، العليم بكلِّ شيء، والرَّحيم بخلقه، الرَّؤوف بهم.

وهي معينٌ زخَّار فيَّاض بالمعاني الكثيرة، والعبر والهدايات والبركات، وما ذكرته في هذا البحث نقطة من بحر، وغيض من فيض، وحسبي التَّشرف بالكتابة في هذا الموضوع الجليل، وما يزال مجال البحث والكتابة حولَ هذه الآية واسعًا لاستنباط هداياتها وما فيها من عِظات ودروس وتوجيهات ومعانٍ وعبر ولطائف وفوائد.

اللهم، انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم، واجعلنا من أهله الذين هم أهلك وخاصتك، واجعل القرآن ربيعَ قلوبنا، ونورَ صدورنا، وجلاءَ أحزاننا، وذهابَ همومنا وغمومنا.

المصادر المراجع

- **أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم وآثارها الوجدانية والسلوكية**، عبد الحميد راجح الكردي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة**، محمد بن خليل القباقبي (ت ٨٤٩هـ) تحقيق: أحمد خالد شكري، دار عمّار، عمّان، ط الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- **تأملات في آية الكرسي**، عبد الله علي بصفر، دار نور المكتبات، جدة، ط الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية، ١٩٨٤م.
- **التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**، أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ) تحقيق: محمد زياد شعبان وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط الثانية، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- **التفسير الكبير**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار الفكر، ط الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) مكتبة عبد العزيز بن خالد آل ثاني، قطر، ودار الميمان، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
- **الجامع الصحيح**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع الصحيح**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار الجيل، بيروت.
- **الجدول في إعراب القرآن**، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري، مراجعة: هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- **زاد المسير من علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى بدأت في ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- **سنن سعيد بن منصور** (ت ٢٢٧هـ) تحقيق: سعد آل عميد، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- **فقه اللغة وأسرار العربية**، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.
- **الكرسي والعرش بين أهل السنة والجماعة والشيعة الاثني عشرية**، رهف محمد حنيدق، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية في غزة، المجلد ٢٦، العدد ٢، ٢٠١٨م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤١هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- **مختصر موسوعة أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض**، عقيل حسين عقيل، دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني (ت نحو ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
- **الميسر في علم عدّ آي القرآن**، أحمد خالد شكري، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط الثانية، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
- **هدايات آية الكرسي وتناسقها الموضوعي**، طه عابدين حمد، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، جامعة أم القرى، ط الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.